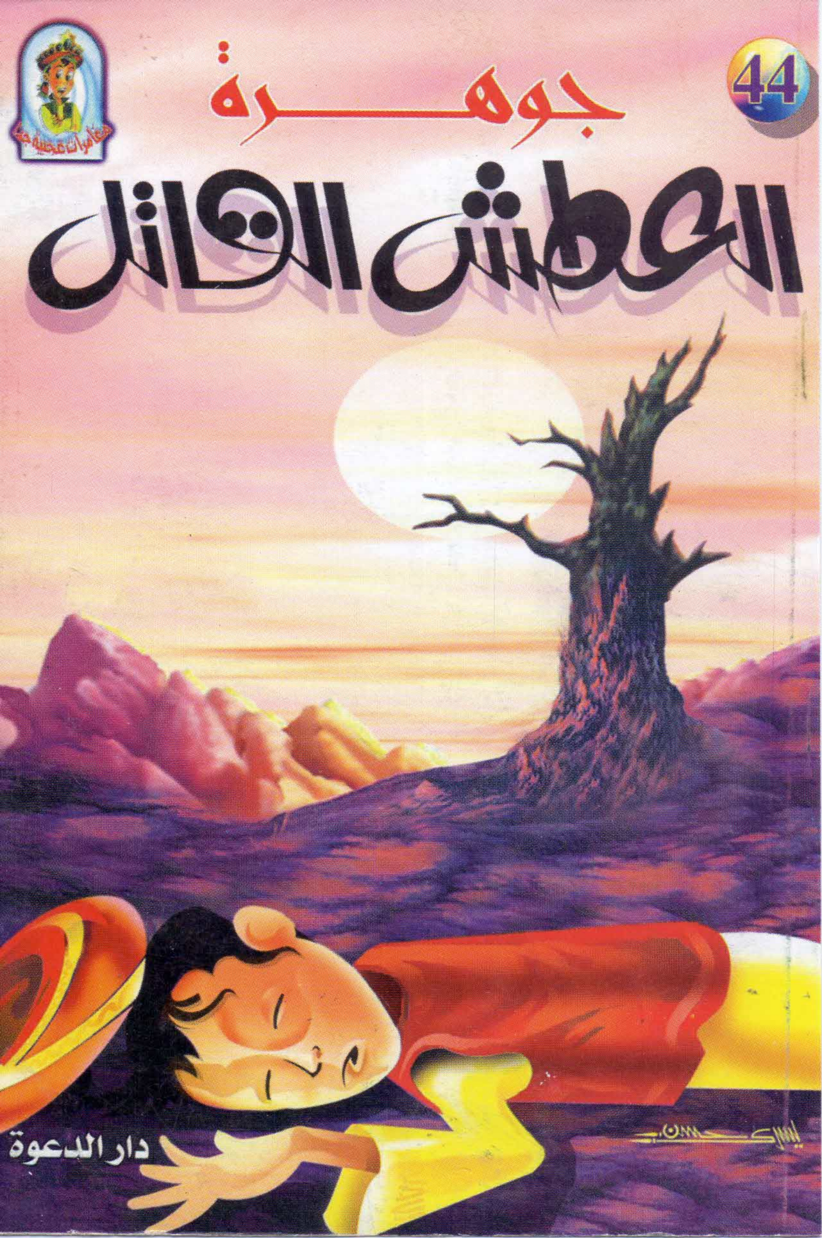
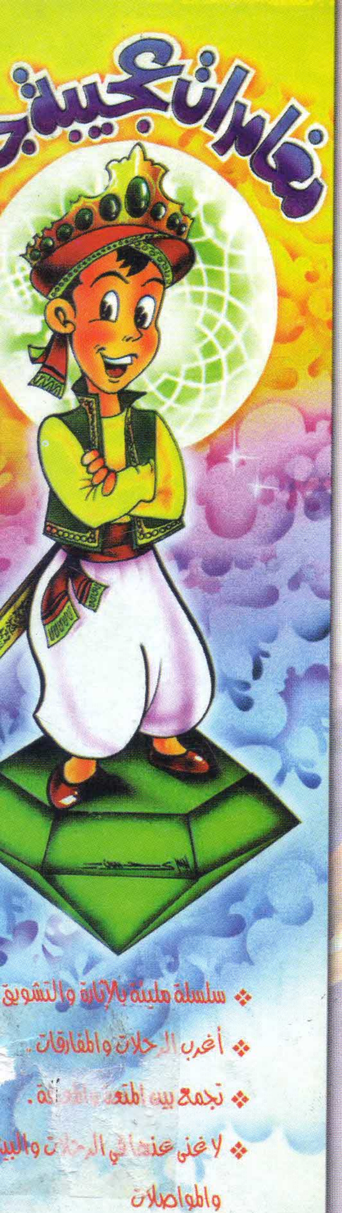

44
جوهرة
العطش القاتل
دار الدعوة



جوهـــرة

العطش القاتل

- هذا التاج لا يساوي الكثير.. فقد يكون مزيفاً أو مسروقاً .. على العموم رحمة بكم يا أولاد عبد العزيز المرجوش .. سأعطيكم عشرين جرة ماء فكاد حمدان أن ينفجر ثورة في الرجل .. لكن مؤمن تداركه فقال:

- سيدي .. لا تظلمني فجوهرة واحدة في هذا التاج لا يقدر ثمنها بمئات الجرار من الماء .. ونحن نطمع في كرمك معنا.

ترى لماذا يضحي مؤمن بتاجه الثمين مقابل الماء وما الدافع لذلك .. هل فعل الخير أم الشهرة والمكانة..

دار الدعوة

٢ شارع ... - الإسكندرية

فاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - ٠٣/

سلسلة

مغامرات مؤمن

44

جوهرة

العطش القاتل

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
٨٤٣٧ / ٢٠٠١م

الترقيم الدولى : 8-277- 253 - 977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية .
☎ ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جـــوهـــرة

العطش القاتل

تاليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري


بسم الله الرحمن الرحيم

كان مـؤمن نائماً فى بـيته بالقـاهرة ذات ليلة بعـدما وصل إليها راجعاً من مغامرته الأخيرة .

وقـد قضى مـايزيد عن الشـهر وهو فى أجـازة من المغامرات وفى تلك الليلة بالذات جـاءة فيما يرى النائم أن قوماً بأرض غريبة عنه يستغيثون به أن ينقذهم .

رأى الناس فى حالة مزرية كـأنهم جوعى أو عطشى يمدون إليه أيديهم ويتجهون نحوه بسرعة بشكل أخافه .

قام مؤمن من النوم فى فزع يخالطه تفكير عميق فى ضرورة معرفة سبب هذا الحلم الغريب .

كان المؤذن يعلن صلاة الفـجر فذهب وتوضأ ثم إلى المسجـد إتجه وصلى مع الجـماعـة ثم حمـد الله تعالى وأثنى عليه وعاد يسبحه وهو فى الطريق إلى البيت .

ولما وصل البـيت وجد أمه تصـلى الفجر هـى أيضاً

فتركها وصعــد إلى المخزن القديم حيث أخرج التاج ثم أخذ يبحث فيه عن كلمة تربطه بما رآه من حلم .

وعلى التاج بعد بحث عثــر على عبارة تقول « أرض العطش » وكان ذلك لايعنى إلا أن عــليه القيام بمغـامرة جديدة إلى هذا المكان الذى أخبره به التاج .

كانت الحيرة الدائمــة التى تقابله هى كيف يصل إلى معرفة المكــان المحدد على الحقيقة ولذلك فـبقد سأل أمه كما يفعل عادة ثم لم يجد عندها مايشفى غليله . فعاد يسأل الـناس ولكنه لم يجد إجــابة شافـية وأخـذ اليوم يحاول أن يعرف أين هى أرض العطش لكن لامجيب .

وعــاد الليل من جــديد وآوى إلى النوم فــرأى نفس الحلم فقــام منتفضــاً ثم جلس مهــموماً يشــعر أن لديه واجباً يجب أن يقوم به .

وقطع نهــاره هكذا يقف مع أمــه فى عــملهــا بذهن مشــغول حــتى طرق الباب طــارق فجرى وفــتح له . . فوجد شاباً فى ريعان شبــابه سائلاً الطعام فأكرم نزله لما عــرف أنه ليس من أهــل البلد . . وبعــد أن قــام مــعــه بواجب الضيافة سأله عن أصله ووجهته فرد الشاب :

ـ ياه . . لقد جــئت من بلاد بعيــدة . . بلاد خيم عليــها الموت بسحــابة سوداء ثقيــلة . . أما وجهــتى فالله أعلم حيث أموت . . فأنا فــررت من أهلى لنجدتهم وكلما حللت ببلد استغثت بملكها وسلطانها فلم يغثنى .

ـ لماذا ؟ والملوك هنا وهناك أصحاب فضل وكرم .

ـ كل من ســمع عن طول السفــر وبعــد الشقــة أعطانى بعض الدنانير وصدقنى .

ـ أ أ . . . وما هى . . وما هى المشكلة بالضبط يا أخى .

تنهـد الـرجل ونظر فى كـوز الماء ثم بـكى وقـال وهو كذلك :

ـ الماء . . هذا المـاء يامـــؤمن يا أخى . . هـذا الماء الذى يجـرى به النيل وينـسكب فى البـحـر وترمـونه فى الأرض مسرفين . . نقطة واحدة منه يدفع المرء بســببها حياته فى بلدى ؟ .

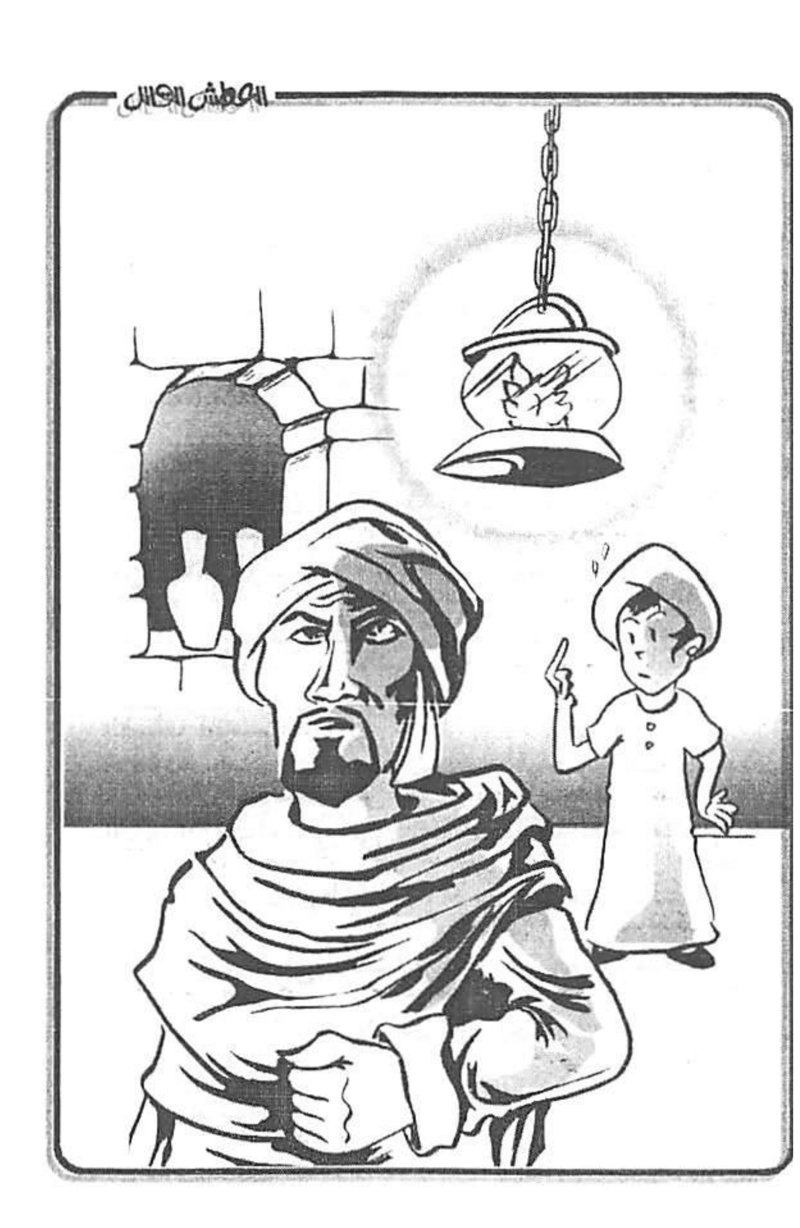
ـ لا حول ولاقوة إلا بالله .

وقبل أن يكمل مـؤمن عبارتـه تذكر الحلم الذى رآه فاتسعت حدقتاه واندفع نحو الشاب الضيف وأمسكه من كتفيه بقوة وصاح فيه :

ـ أنتم أهل العطش . . أرض العطش . . أليس كذلك .

ابتسم الشاب ابتسامة مريضة ثم قال :

ـ ومـاذا فى ذلك من ذكـاء ياصـديقى . . هه . . أبعـد



ماقلته لك تتحدث كأنك عرفتها وحدك ؟ .

ـ عفواً ياصديقى.. معذرة.. لقد رأيت بالأمس وليلة قبله أيضاً حلماً عن شعب يتمزق عطشاً وجوعاً ويستغيث بى كى أنقذه .

أراد الضيف أن يفصح عن دهشته وسخريته من مؤمن. .هذا الولد الصغير الجسم كيف يريد إغاثة من عجزت الملوك عن إغاثته.. وأدرك مؤمن مايفكر به الضيف فابتسم وقال :

ـ يا أخى .. قد يعطى الله سره لأضعف خلقه .. أفترى أن النملة التى فى صخور جبالكم تعجز مثلكم عن إحضار الماء والغذاء ؟.. هى أضعف منكم.. لكنها تقدر على مافشلتم فيه.. هذه حكمة الله وقدرته.. والله إنى لا أحب أن أحكى مغامراتى

وأخبارى لأحد حتى لايذهب ثوابها والذى أحببت أن يكون لوجه الله تعالى فقط .

ـ مغامرات وأخبار ؟ . . ماذا تقول ؟

ـ أقول أننى لا أحكيها إلا إذا وجدت الذى أمامى لايصدقنى ولايقتنع بالقوة والفضل الذى مَنَّ به الله علىَّ .

لا أحب أن أصبح مشهوراً يتحدث الناس عن بطولاتى وأمجادى . . لأننى ماقمت بشئ إلا فى سبيل الله . وعلى كلٍ فأنا مضطر لأن أحكى لك حتى تصدقنى وحتى تقتنع أن عليك بعد ذلك أن تصحبنى معك إلى هناك .

ـ أصحبك معى ؟ . هل جننت ؟ . أنا لن أعود إلا إذا كان معى من المدد الكثير . . إنها ليست نزهة

ياصديقى.. أقـول لك شيـئاً لقد وفـقك الله لإكرام الضيف فـجزاك عنى كل الخيـر.. والآن هلا تركتنى وشأني اذهب متوكلاً على الله .

ضحك مؤمن وقال له :

ـ سأدعك ترحل مـتى شئت.. لكن اسـمعنى .. كل ماأريده فيك أن تـسمعنى والآن انتظرنى قليلاً .

قام مؤمن فـأحضر التاج على ماكان فـيه من جواهر نفيـسه وأعطاه للرجل الذى بهرته الجواهر وكـاد يصعق من الدهشة :

ـ سبـحان الله.. سبـحان الله.. ماهذا ؟ إنهـا.. إنها جواهر نـفيسـة إنها جـواهر نادرة.. كيف حـصلت عليـهـا..غـيـر مـعـقـول أن تكـون هكذا على.. عفواً..عـلى حال الفقر والبـساطة تلك ويكون لديك

كل هذه الثروة.

ابتسم مؤمن وقال له :

- هذه الثروة لك يا أخى.. عفواً. لشعبك الذى يشكو الجوع والعطش كاد الرجل أن يجن وأخذته رعدة كالخائف وأخذ يضحك ويضحك ثم يبكى ثم يضحك وهو لايكاد يصدق مايرى :

- أنت يا مؤمن؟ هل.. هل أنت ساحر يا أخى بالله عليك؟ هل.. هل تسخر منى؟ هذه الجواهر أعظم من أى عطية قد يمن بها أعظم ملوك الأرض على شعب مدحور مثل شعبنا .

قال مؤمن بثبات وتصميم :

- إن كان أعظم ملوك الأرض لايعطى أعظم من تلك عطية لشعبكم فإن هذه العطية لاتعنى شيئاً من ملك

الملوك جميعــاً من الله الواحد الأحد . . من الله الذى لا إله إلاهو .

لما ســمع الشاب تلك الكلمــات الطيبـات بكى بكاءً حاراً ورفع يديه وأخذ يشكر الله ويحمده ثم التفت إلى مؤمن وقال له :

ـ والآن . . ماذا أقول لك؟ مــارأيت ولن أرى فى حياتى إنساناً كريماً مثلك . . والله . . لن أبرح هذا البيت إلى شــعبى إلا إذا ســمـعت منك كل مــامــررت به من مــغامــرات ورحــلات كى تجمع بهــا كل هذه الثــروة الطائلة .

كــان مؤمن يــقص على ضيــفــه حكاياته من أولهــا والشاب مع ذلك مشغول بالتــفكير فى ماحازه من ثروة سيعود بها إلى شعبــه حتى يعوضهم مالحق بهم من فقر

مدقع وعطش قـاتل . ولكنه مع الوقت جـذبه حديث مؤمن فأخذ يتابعـه فى شغف ونسى أمر التاج . . وذكر مؤمن المغامرات العجيبة واحدة تلو الأخرى . .حتى إذا وصل إلى آخر مغامـرة استلقى الشاب على ظهره ونظر إلى السقف ثم عـاد معتدلاً وكـان يمسك التاج فى يديه ثم قذف به إلى مؤمن وقال بحماسة غريبة :

ـ خذ التاج والجواهر يا مـؤمن . . والله لقد فضلك الله بشئ عظيم .

ـ ياأخى . . ماطلبت منك التاج ولا الجواهر .

قام الشاب منتفضاً وقال :

ـ أنا لا أريد الجواهـر يامؤمن . .ليست لأنـها حق لك وقد تعبت فيها :

لا . . لقد تفضلت بها صدقة طيبة لشعبنا الفقير . .

لا . . أنا أريدك أنت . . أنت بفضل الله وعونه ستحل مشكلتنا .

ـ يا أخى بالله عليك . . لا ترد على ما أعطيت .

ـ لا . . لايامؤمن . . لا ...هذه الجواهر سنشترى بها طعاماً وشراباً لشعبنا . . ومهما اشترينا بها . . فمصير كل ذلك للزوال والنفاذ . . سيأكلون ويشربون ثم يعودون لما كانوا عليه بعد ذلك. . ليس الحل فى الصدقة. . بل أنا أريدك أنت. . أريد أن تحل مشكلتنا من جذورها. . وبعدما سمعت منك. . أنا على يقين بإذن الله تعالى أنك سوف تفعل لشعبنا شيئاً عظيماً .

امتعض مؤمن وكان من داخله يريد أن يلبى نداء الله الذى أتاه فى النوم بإنقاذ هذا الشعب. . ثم شرد يفكر. . ثم قال :

ـ اسـمع ياأخى.. يامن لم أعـرف إسـمك حـتى الآن مارأيك.. سنأخـذ التاج معنا لنـغيث به الناس.. ثم نفكر ماذا يمكننا عمله لهم .

وعندمـا رأى الشاب تصمـيم مؤمن تعـجب منه ثم وافقـه على طلبه واتفـقا على أن يخـرجا فى الصـباح الباكر فى سبيل الله من أجل إنقاذ شعب من الفقر .

الشمس الحارقـة تستقبل زوار الصحـراء فى الصباح استقـبـالاً قاسـيـاً.. والرمـال الساخنة فى الـظهيـرة لاترحم.. بل كـأنهـا ترحب بتلك الأقـدام التى تلقى عليهـا ظلالاً فى الخطوات الوئيدة المرهقة.. خـاصة لما تتسـاقط عليها حبـات عرق تروى منها مـالا يعلمه إلا الله.. حيث لا تدعـها الشمس تهنـأ بها حتى تسلبـها وتبخرها فى الحال إثنان على جوادين يغيبـان شيئاً فشيئاً

فى عمق الصورة الصفراء اللامتناهية كل مايهمهما فى هذه الآونة الصعبة هو الماء الذى يحملانه على ظهرى الجوادين . . فبعد النيل الوافر الكريم لاتنال اليد غرفة ماء إلابحساب دقيق . . هاهنا القطرة تعنى الحياة أوالموت

وكانا عندما يحين الحر ويستبد القيظ يقيمان معسكرهما وينصبان مايشبه الخيمة ويوفران فى ظلها الجهد والعرق حتى تميل الشمس ويرطب الجو فيسيران إلى حلول الليل حتى الصباح فينام أحدهما بالتبادل مع الآخر للحراسة .

وكان مؤمن حريصاً على أن يعرف قصة صاحبه الذي يدعى حمدان وحكاية شعبه المدحور :

ـ لم تقل ياحمدان ماهو تاريخكم وكيف وصل بكم الأمر إلى تلك الحال ؟

تنهد حمدان وبعد أن كان مستلقياً على ظهره فى الخيمة قام معتدلاً ثم قال وهو يزفر متألماً :

ـ كما أن الصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى . . هكذا الماء هو تاج على رءوس أهل النيل ومن يوافيهم المطر الغزير لايراه إلا أهل الصحراء الذين يبيتون يحلمون كل ليلة أن ينزل عليهم الغيث من السماء فى المطر .

لقد رأيت عندكم فى مصر الناس يسكبون الماء فى الشوارع . . يهدرون كميات كبيرة وهم يغتسلون أو يتوضأون . . يروون الأرض المزروعة بما يزيد عن حقها عشرات المرات . .

ـ الحق معك ياحمدان . . هذا دأب أهل مصر . . لايحافظون على نعمة الله عليهم إن ما رويته لايمثل

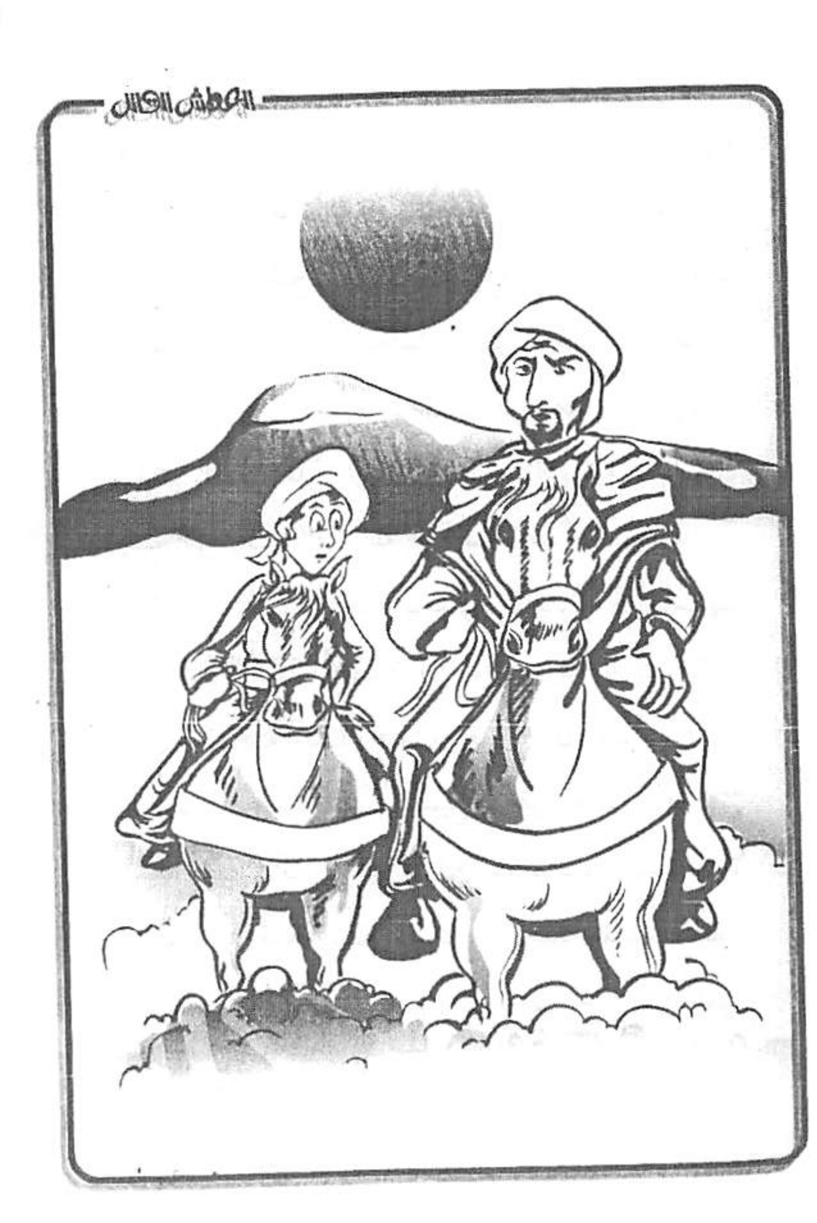
ســوى القلـيل عن أسلوبهم فى إهـدار الماء.. ديننا يأمرنا أنه لو كـان بباب الواحد منا نهراً يجـرى فذلك لا يحلل له أن يسرف فى الماء .

ـ كلام طيـب يامؤمن.. لكن الناس لا يقـبلون النصح إلا إذا حدث معهم مثلما حدث معنا .

ـ وكيف ذلك ؟

ـ تعـرف يامؤمن أن البـدو يرحلون إلى حـيث يتوافـر الماء.. ولقد كنا فى القدم قبيلة صغيرة . هكذا حكى لى.. من قبل أن أولد بأزمان .

ـ المهم.. كانت قـبيلتنا تبـحث عن الماء الذى يجب أن تعيش عليـه.. وتنقلت من مكان إلى آخر كلمـا نفذ الماء رحلت وكلمـا وجد الماء بقت .وفى مكان بعـيد بعيـد فى الصحـراء كادت القـبيلة أن تهلك لبـعدهم



الشديد عن حياة القبائل الأخرى وعن جميع المدن . .
تعـذر الماء وشح وهلك الكثـير مـن الحيـوانات وبدأ
بعض كبار السن والضعفـاء يتركون الحياة من العطش
حتي إذا أيقن الجـميع أن الموت هو المصير المحتـوم . .
وارتمى الناس على الرمـال ينتظرون النهـاية إذ بشـاب
يتـحامل وقـد ألقى الله في ظنه قرب وجـود الماء . .
فـأمسـك فأسـاً وأخـذ يحفـر ولما كـانوا فى يأسـهم
يتخبطون أخـذوا يثبطون من عزيمته ولكـنه كمن كان
يرى القـيامـة وبيـده فسيله فـأراد أن يغـرسهـا فى
الأرض . . وبدلاً من أن يضيع ما بقى له من عافيه فى
انتظار الموت آثـر أن يحـاول . . وكـانت مـفـاجـأة
للجميع . . فمحاولتـه أثمرت عن حياة جديدة . . فقد
عثر على الماء . . ولما اشتم رائحته صـرخ فيهم فقاموا

يعاونوه فى الحفر بقوتهم الأخـيرة حتى انفجر الماء من تحت أقدامهم عن بئر كبيرة لم ير أحد مثلها من قبل. فقـد اتسعت بدائرة عظيمـة ورموا فيـها حبلاً بحـجر فـغاص كله دون أن يبلغـوا قـعره.. وشـرب الناس والدواب وكُتِبَ للجميع عمر جديد.. وتراجع الموت للحـياة التى بُعـثت برخاء وكـرم لم يبلغه أحـد من قبل.. فها هى الزراعة تبهج النظر.. وهاهى القوافل تمر بالناس للراحة فكان المكان بعد ذلـك مركزاً تجارياً عظيماً وتكاثرت القبيلة حتى أصـبحت شعباً وتحولت الصحراء إلى مدينة .

سكت حمـدان قليلاً فـأحب مؤمن ألا يدعـه حتى يكمل:

ـ ها.. وما الذي يجري بعد ذلك ؟

ـ حدث أن أتى قوم وسكنوا على القرب منا واستطاعوا أن يحفروا بئراً أخرى ولكنهم لم يكن بهم العزم على التنمية والنمو بقدر ما طمعوا في خيراتنا. . فحاربونا سنين ثم سالمونا بعد ذلك تحت شروط تجارية واقتصادية. إلى أن حدث شيء عجيب عندما بدأت آبارنا تنضب شيئاً فشيئاً وبدأ الماء يقل فيها ويغور وظن الناس أنها مشكلة عارضة وسوف يعود الماء في البئر التي لم تنضب منذ عشرات السنين. . وانتظروا وانتظروا حتى جفّت البئر تماماً مع أن أحداً لم يرى قعرها حتى الآن .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله. . وهل جفّت بئر جيرانكم أيضاً؟

ـ بالعكس . . لقد زاد ماؤها ونما عندهم الخير وأصبحوا

يسخرون منا ويستعبدون شعبنا لأجل توفير لقمة العيش .

ـ والماء .. ألم يفيضوا عليكم من الماء الوفير لديهم؟

.. بكى حمدان فترة ثم قال والدموع تنهمر على وجهه متناثرة مع كلماته :

ـ لقد بخلوا به علينا .. لم يدفعوا لنا بقطرة واحدة .. بل وقفوا يتفرجوا علينا ونحن نموت عطشاً.

ـ وهل .. وهل هم مسلمون .. أم .. ؟

ـ مسلمون يا مؤمن .. ولكنهم لا يطبقون من الإسلام شيئاً .. مسلمون اسماً لا فعلاً .. قولاً لا عملاً .. ومع ذلك فهم قبيلة واحدة .. عددهم لا يتجاوز واحد على مائة منا نحن .. غفر الله لهم وهداهم .. وهذى شيخهم وزعيمهم « المسّاح » .

مضت أيام كثيرة وهمـا يتوغلان في صحراء الجنوب الإفريقي البعيدة. . . وكان كل ما يهمهما جرار الماء التي يحمـلانها لإغاثة القوم . . ولكن يبـدو أن الحظ العاثر كان لهمـا بالمرصاد . . فقد أخطأ حمـدان بالليل فسقط بجواده في حـفرة وتعثر مـؤمن خلفه فانكسـرت الجرار وضاع المـاء كله في الرمال وبكى حـمدان بكاءً شـديداً وأخـذ مؤمن يـهدئ من روعـه ويعـده بأن الله لا يريد بالناس إلا الخيـر وأنه بالمؤمنين لرءوف رحيم . وأكـملا الرحلة في عنـاء شـديد . . فلمـا وصـلا إلى مـوقع - شعب حمدان وقف مؤمن في دهشة :

ديار قديمة متهدمـة وأسواق بائلة . . وذكريات حياة قديمة . . وأطلال عمر مديد . أما الناس فقد خرجوا من الديار يجـأرون إلى الله في الصعدات . . فـالعطش نال

من أجسامهم فجعلهم أشباحاً آدمية .. كثير منهم قد ماتوا في تلك اللحظة وأقارب لهم يبكون عليهم ولا يقدرون على حفر القبور لهم فيهيلون عليهم التراب على مكانهم .

المرأة لا تجد في ثذيها ما تطعم به صغارها .. فكانوا يبكون عطشاً وهي تبكي انتظاراً للموت المحقق .

ورأى مؤمن امرأة تزحف على بطنها وتحفر بأناملها المدماة الرمال تبحث عن الماء وطفلها الرضيع يبكي ويصرخ صراخاً يقطع الأكباد .. وطفلتها الكبرى قد دخلت برأسها في كوز جاف تلحس بلسانها جداره العقيم . اعتصر فؤاد مؤمن لِما رآى .. ونسى عطشه الشديد وقد ارتوى من دموعه المشفقة .

ولما رأى الناس حمدان بصقوا عليه وقام الشباب إليه

يضربونه ظناً منهم أنه قد فر هارباً من حالهم . . لكن مؤمن أحال بينهم وبينه :

ـ انتظروا . . . لا تضربوه . . حمدان ما فَرَّ منكم . . إنما ذهب ليبحث لكم عن منجى مما أنتم فيه .

ولم يسكت غضبهم إلا بعد حين . . بل حملوهما على الذهاب إلى رئيس القبيلة حيث جلس في دار قديمة وحوله كبار أهل القبيلة . وقبل أن ينطق رئيس القبيلة أخرج مؤمن التاج من كيسه . . ودفعه إليه . . وكان التاج مع ما به من جواهر برّاقة تسيل اللعاب . . لم يلتفت إليه أحد . . لأنه لا يمثل قطرة ماء واحدة تذهب الظمأ .

وقال حمدان ما يريد مؤمن قوله :

ـ هذا مؤمن . . مصري مسلم . . لقد أرسله الله

ليغيثنا . وهذا التاج سيشتري لنا به الماء .

وعلى ضعف وقف قائد القبيلة فوقف الجميع .. ثم تقدم من مؤمن وربت على كتفه وقال له :

ـ جزاك الله عنا كل الخير يا ولدي .. أقطعت كل هذه المسافة من أجلنا ثم جئت تمنحنا هذا التاج ثمناً للماء؟ .. ما الذي جعلك تفعل كل ذلك ؟

ـ لا شيء يا سيدي .. أرجوك .. نحن مسلمون .. بل نحن (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له باقي الأعضاء بالسهر والحمى) إذاً فلا يجب الآن إلا أن نفكر في إنقاذ هذا الشعب من الموت .

ساد صمت مطبق وحار الناس فيما يقولون حتى صاح رجل :

ـ يجب أن نساعد هذا الغلام .

فقال قائد القبيلة لحمدان بيأس شديد :

ـ اذهب به يا حمدان إلى «المسَّاح» وانظر ماذا سيعطيكما في مقابل هذا التاج .

كان مؤمن يتصور أن قبيلة الجيران على مسافة قريبة ولكنه عندما وصل إليها بعد ثلاثة أيام كان قد أضناه التعب والعطش والجوع عرف أن المقاييس تختلف من مكان لآخر فالجيران في مصر العليا غير السفلى غير في جنوب إفريقيا وقد تقصد مكاناً في ريف مصر وتسأل رجلاً عنه فيقول لك : على بعد دقائق وتجد نفسك تمشي إليه ساعة أو أكثر .

وعندما وصلا أرادا الدخول على «المساح» فأذن لهما بعد لأى وجهد وانتظار :

ـ مَنْ أنتما . . وماذا تريدان مني ؟

قال حمدان :

- سيدي المساح نحن رسولان من جيرانك .. قبيلة عبدالعزيز المرجوش .

- وماذا تريدان يا أهل المرجوش ؟

- نريد الماء .

- وما المقابل ؟

قال مؤمن لأول مرة :

- سيدي .. هل تسمع كلامي ؟

- تفضل .. لكن لا تنس أن تذكر لي الثمن المقابل للماء ..

يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[الملك: ٣٠] وقال رسول الله ﷺ «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ» (متفق

عليه من حديث أبي هريرة) .

ـ لم تقل لي ما هو ثمن الماء الذي تريده ؟

أدرك مؤمن أن الرجل يتعمد إغفال الكلام الشريف فقال له :

ـ قال رسول الله ﷺ « من منع فضل مائه أو كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » (رواه الإمام/ أحمد في مسنده) ومانع فضل الماء يا سيدي واحد من ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

ـ هل جئت تهددني أيها الغلام.. ما عندي لكم ماء.. هيا اذهبا .

ـ سيدي .. قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »(متفق عليه)

ـ أنا ما آذيت أحد.. عندي الماء.. أردت أن تشتري..

ادفع الثمن .

أخرج مؤمن التاج من الكيس فقدمه له وقال :

ـ كم يساوي هذا التاج من الماء يا سيدي ؟

كادت عينا الرجل تخرجان من محجريهما وسال لعابه عندما رأى التاج على ما به من الجواهر النفيسة.. الجواهر التى جمعها مؤمن ..كل واحدة كان ثمنها مغامرة وأسفارا وأهوالا لا يعلم مداها إلا الله ..ثم وضعه على رأسه وطاف بالحجرة فى خيلاء وتعظماً وهو لايكاد أن يصدق نفسه ثم أفاق لنفسه برهة وعاد يجلس فى كرسيه ثم نظر لمؤمن وحمدان وقال :

ـ هذا التاج لايساوى الكثير ..فقد يكون مزيفاً أو

مـسروقـاً . .على العمـوم رحمـة بكم يا أولاد عبـد العزيز المرجـوش. . سأعطيكم عشرين جـرة ماء فكاد حـمدان أن ينفـجـر ثورة فى الرجل. . لكن مـؤمن تداركه فقال :

ـ سـيدى. . لاتظلمنى فـجـوهرة واحدة فى هذا التـاج لايقدر ثمنها بمئات الجرار من الماء. . ونحن نطمع فى كرمك معنا .

ـ أى كرم ؟ إذا لم يعجبك عرضي فخذ تاجك وانصرف من هنا .

قال حمدان :

ـ هيـا بنا يامـؤمن . .خذ التـاج ولنعـد إلى أهلنا والله يتولانا .

تذكر مؤمن حـال قبيلة حمـدان والعطش الذى يقتل

منهم كل يوم عشـرات . . فرفض عرض حمـدان وقال للمساح :

ـ هلا زدتنا عشرة جرار أخرى ؟

ودارت مناقشات ورفض المساح ببخل شديد فقال له مؤمن :

ـ سيدى . . تذكر قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾ [الليل ـ ٨ ـ ١١]

ـ لم أبخل عليكم .

ـ بل كنت شحيـحاً معنا . . أذكر قـول رسول الله عليه الصلاة والسلام حينما قال « اتقوا الظلم . . فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا

محارمهم »(رواه مسلم)

لم يكن المساح ليسمع أى شئ . . لقد ران على قلبه البخل والشح والطمع وختم الله على قلبه وسمعه وعلى بصره غشاوة . فلم يعد يسمع أو يعرف الحق .

وفى نهاية الأمر حمل مؤمن وحمدان الجرار على الجوادين وسارا راجعين إلى العطشى وقبل أن يتمان الوصول قال مؤمن :

ـ اسمع ياحمدان . . أنت كما ترى . . الماء قليل وقد لا يكفى القبيلة أكثر من إسبوع للشرب فقط . . فإذا دخلنا عليهم بالجرار فسيهجم عليها الناس ويريقون الماء فى الأرض من شدة العطش .

ـ كلامك صواب يامؤمن . . وماذا ترى ؟

ـ أرى أن تسبقنى الآن إليهم وتقابل الشيخ عبد العزيز



وتخبره بضـــرورة حماية الماء من الهرج والـتخبط وأن ينشأ نـظاماً لتوزيع الماء علـى كل من بالقبيلـة بالعدل والحق. . وأخـبره أننا سندخل بـالجرار ليـلاً إلى منزله دون أن يشعر بنا أى أحد .

وجـرى حمـدان لينفذ وصـيـة مؤمن العـاقل الذى يحسب حساب الظروف القادمة والـذى يعمل للمستقبل ويخطط له بإذن الله بنجاح .

ودخل مـؤمن بالجـرار ليـلاً دون أن يشعـر به أحـد واستطاع هو وحـمـدان أن يخـزنا الماء فى بيت شـيخ القبيلة الذى كان حزيناً على التاج :

- هل أبتعت هذا المـاء بالتاج ياولدى؟ جزاك الله خـيراً سـيعـوضك الله عنه الكثير بـإذن الله كمـا أننى فى الحقيقة حائراً . . كيف نوزع الماء على أهل القبيلة ؟

رد أحد الحضور فقال :

- أرى أن ننتظر حتى الصباح ثم نجمع القبيلة فى طابور ثم نوزع عليهم الماء .

استحسن قائد القبيلة هذا الرأى لكن مؤمن اعترض بشدة وقال :

- لا . . لست مع هذا أبداً . . سنيدى . . ألن تشرب أنت أيضاً حتى الصباح ؟

نظرالرجل لمؤمن خجلاً وأطرق الشيخ عبد العزيز فأكمل مؤمن :

- مايدرينا أنه هناك من لن يتحمل العطش حتى الصباح . . كيف نذوق طعم النوم والراحة وهناك من الأطفال من يتضور وتبكى أمه شفقة به . . سيحاسبنا الله على كل دقيقة تضيع والماء بين أيدينا .

فقال الشيخ عبد العزيز :

ـ قل لنا إذن ياولدى ماالعمل؟

قال مؤمن بعد أن استغرق برهه يفكر :

ـ الآن. . سنوزع الماء الآن. . وسنكون نحن آخر من يشرب. . كل أسرة الآن فى بيتها. . تغلق عليها الباب. . سندور على كل باب نعطى الماء بهدوء. . وهذا أفضل من أن نوقف الناس ببابنا فى شمس الصباح القاسية .

ابتهج الشيخ وقال :

ـ والله إنه لعمل طيب كريم . . حقاً هكذا سنتجنب زحام الناس على الماء ونتجنب أيضاً ذنب إبقاء الماء حتى الصباح فى بيتى . والأجمل من ذلك وذلك أن نرى الفرحة فى عين من نطرق بابه فى عمق الليل ثم

نعطيه الحياة .

وماهى إلا لحظات حتى كان مؤمن وحمدان ورجلان آخران يطوفون بهدوء بين الديار . ويالا المفاجأة السعيدة التى أذهلت كل من كـانوا يطرقـون بابه فـيطلبـون إناء أوكوزاً ثم يودعون لديه بعض الماء .

وأخيراً فقـد ارتوت القلوب المحروقة وابتلت العروق الجافة ونام الناس ليلة من أسعد ليـاليهم . وأخبر مؤمن وأصحـابه كل من طافوا بـه أن الماء الذى أخذه يكفـيه ثلاثة أيام .

وبعدما عادوا إلى منزل شيخ القبيلة كان لديهم عشر جرار ماء فحمدوا الله :

ـ الحمـد لله . . وزعنا نصف الماء فقط . . والله إنه لشئ طيب . . هيا بنا كل واحد فينا يأخذ نصيبه من الماء .

وشربوا بعدما سقوا الناس جميعاً . . وارتمى الجميع على الأرض فرحاً براحة الإرتواء إلا أن حمدان قال وهو مازال يفكر :

ـ وماذا بعد ؟ هه . . ؟ لولا التاج اتنا عطشاً . . ماذا بعد أن ينفذ الماء ولايجد الناس مايطبخون به الشعير والقمح . . ليس لدينا شئ آخر نشترى به الماء من المساح، ساد صمت طويل بعد سؤال حمدان . . وأحس مؤمن أن عليه التفكير واتخاذ القرار خاصة عندمالمح دمعة حية تترقرق فى عينى الشيخ عبدالعزيز فقال دون تردد:

ـ نبحث عن الماء ؟

نظروا إليه بيأس واشفاق . . إنهم أهل الصحراء . . يعرفونها كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم قد جابوا

عن اليمين والشمال وعادوا دون الماء.. ولكن مؤمن لم يكن يعرف المستحيل.. ولأن محاولاته وأعماله فى سبيل الله وحده ولايداخلها رياء أو كبرياء أودنيا وفيها يعتمد على الله ثم يتخذ الأسباب وسيلة . فهو فى الغالب ينجح .

ومن ذلك فهو يثق فى قدراته وإمكانياته مادامت هى لله ومن الله :

ـ ومالكم تنظرون إلىّ هكذا؟..هل نسيتم تاريخكم؟ إن التاريخ يعيد نفسه..والأفضل أن نحاول ونحاول حتى نموت ونحن نحاول فلا يليق بالرجال الجلوس وانتظار الموت .

هزت كلمات مؤمن جمع الرجال فى الحجرة وأحسوا بها كسياط تلسعهم وكان منهم رجل رشيد فقال:

ـ شبـابنا ياولدى أحلامـهم أكبر من أحـلامك لكن من أين تأتيهم القوة ليعملوا وهم بدون غذاء ولاشراب؟.

أدرك مؤمن حقيقة الأمر.. فمنذ أتى إلى هذه القبيلة ولم يرإلا الضعـفاء حتى يأس من أن يرى صـاحب قوة وفتـوة.. وعرف أن الجوع وسوء التـغذية أقعد الجـميع عن المحاولة والعمل:

ـ إذن ستكون تلك مهمتى أنا وأخى حمدان.

كان حمـدان شاباً قوياً يافعاً ولم يتأثر كـثيراً بما خلّ بالقبيلة لكونه تركهم وهاجـر للمدن وتغذى وشرب إلى حد يمكنه مـن معاونة مـؤمن الذى مازال به من الجـهد والحيوية مايعينه بفضل الله على العمل والسعى.

ولم يدخر مؤمن وقتاً.بل قال متابعاً حواره:

ـ سنأخذ نصيبنا من الماء أنا وحمدان وسنخرج بإذن الله

فوراً إلى توفيق الله .

عرف النـاس جميـعاً قـصة مـؤمن وتناقلت الألسنة حكاية التاج. . وعرفـوا بأمر خروجه وحـمدان للبحث عن الماء فدعـوا له بكل الخير. . ولـم يكن مـؤمن ليريد لنفسه أكثر من ذلك. . كل هؤلاء الناس يحبونه. . كلهم يدعون له بالخير .

فـمـا أطـيب أن يراك الله والناس كلهم يحـبـونك ويدعـون لك بالحب من أعـمـاق قـلوبهم . . وأن تنام بالليل وليس فى قلبك غضب أو غل على أحد أومنه .

وقف مؤمن مع صـاحبه على ربوة عاليـة ينظر حوله ثم سأل حمدان :

ـ حمدان. . ترُى كيف تتعرف على وجود الماء بمكان ؟

ابتسم حمدان وقال :

ـ لنا أهل الصحراء أساليبنا فى ذلك .

ـ قل لى ماهى بالله عليك ؟.

ـ شئ عجيب يامؤمن . . هل أنت لاتعرف حقاً هذا الموضوع ؟ . . لاأعتقد أنك بعد كل هذه المغامرات لاتستطيع معرفة مكان الماء المحتمل فى الصحراء .

ـ المسألة ليست سراً معقداً ياأخى . . لكنى أسألك فقد يكون لديك معلومات تفوق معلوماتى ويكون فى ذلك إفادة لنا .

نظر حمدان للصحراء الشاسعة المترامية وقال بعد أن زفر زفرة يأس :

ـ كل ماأعرفه لا يوجد هنا . . أنظر . . يجب أن نرى نباتات . . أى نباتات خضراء . . صفراء . . قد نجد عندها ماءً ينقذ الإنسان من العطش وليس شرطاً أن

يكون كثيراً . . انظر لهذه الصحراء المنبسطة . . نادراً ماترى الكثبان فيها أو التلال . . أسفل التل يمكن أن نعثر على الماء . . انظر لتلك الصحراء لاجبال فيها ولاوديان فوق الجبال وعلى أطراف الوديان يمكن أن تجد الماء . . هل هذه هى معلوماتك يا مؤمن . . أم لديك معلومات أخرى ؟

نظر مؤمن إليه نظره حيرة وقال :

ـ السعى ياحمدان والرحيل حيث نجد هذه الأشياء هو الأمل .

ـ وإذا نفذ مالدينا من ماء يامؤمن وضللنا الطريق ؟

ابتسم مؤمن وقال :

ـ اتذكر ياحمدان عندما حدثتك عن مغامرة **«الرمال الملتهبة»** . . أتذكر ماورويته لك عن رحلتى أنا وأخى

«جون».. كان الموت يحاورنا فى كل خطوة حتى فتح الله علينا ونجانا وعُدْنَا إلى ديارنا سالمين.. تذكر ياحمدان إننا من ندى الصبح الوفير يمكننا الحصول على الماء الذى يكفينا للحياة. نقوم بفرد الملاءة وعندما يسقط عليها قطر الندى فى الصباح نقوم بعصرها ونشرب مابها من ماء.

- وهذه أيضاً أعرفها يامؤمن.. لكن ذلك ليس ما نبحث عنه.. نحن نريد ماءً للقبيلة.. هيا بنا نرحل والله معنا .

وكالعادة فإن على مسافر الصحراء أن يدخر جهده قدر الإمكان فى النهار ويجتهد السير بالليل.

وظل الصديقان يرتحلان مسيرة أسبوع أوأكثر.. المكان واحد.. الصحراء لاتتغير وكلما مر يوم وطلع

نهار وجدا أنهمـا وكأنهما لم يبرحا مكـانهما . . وضاق ذرعا حمدان وتسلل اليأس إلى قلبه وقام مؤمن من نومه ليجده يبكى :

ـ تعبت يامؤمن . . تعبت .

ـ لاتيأس من روح الله . . اذكر الله ياحمدان . . ألابذكر الله تطمئن القلوب .

كـان مؤمن حـريصاً بعـد أن نفذ الماء أن يفـرد الملاءة بالليل فى آخره حتى يحـصل على الماء الذى يكفى لشربه واحدة طـوال النهار . . ومع ذلك فـقد أضناهمـا العطش وقلة الماء والطعام . . وطول المشوار واحتجاب الأمل .

الصحراء كالموت . . والمكان مجـهول . . لولا معرفة مؤمن وحمدان بالنجوم ماعرفا الإتجاهات الأصلية .

لكن ما فـائدة ذلك وهما يتوغلان فى رمـال لانهاية

لها.. على مـد البصـر لون أصفر لايـنتهى.. وأحس مؤمن أن العالم كله ماهو إلا صـحراء.. والسير بالليل في الظلام الحـالك يبعث على الرعب خـاصة إذا كـان الإنسان ضعيفاً.

والأخطر من ذلك أن يجف الهواء ثم تقوم عـاصفة بهـواء سـاخن يـحـمل الطَفلة «وهى الـناعم جـداً من الرمال».. فـقد طلعت الشمس ذات يوم وارغميـا يناماان بعد سير ليل طويل ..ويدأ الهواء الجاف يحمل طبقات رقيقـة من الرمل ويلقيهـا فوقهما دون أن يـشعرا ..ثم شيئـاً مفاجئاً حـدث عندما دارت دوامات الريح فى كل مكان بسـرعـة عـاتيـة وهاج رمل الصـحـراء فى ثورة عشوائية وتراكم على مؤمن وصاحبه حتى كاد يغمرهما تماماً وقام مؤمن يصرخ فى صديقه والرمل يغطى وجهه

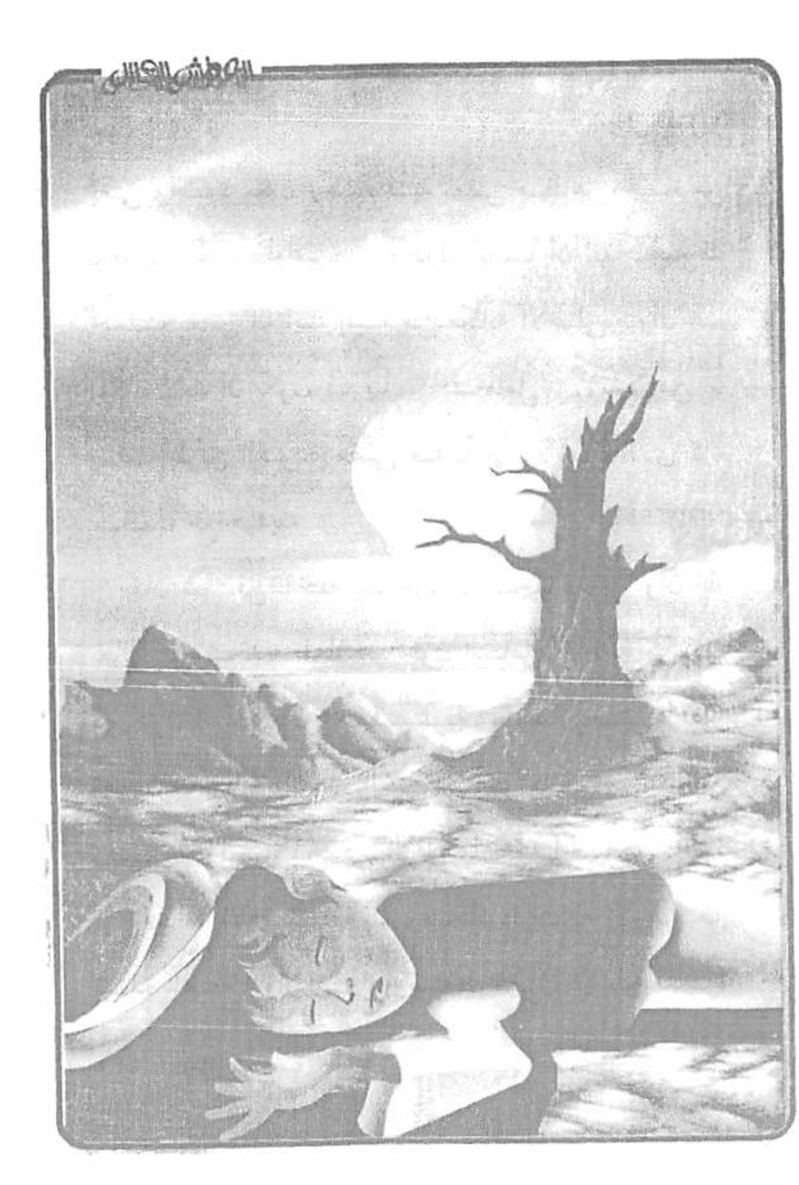
تماماً ثم سحبا الملاءة وغطيا جسديهما وأحسا أن الرمل يتراكم فوقهما وأنه سيدفنهما فقاما يجريان والريح تخبطهما فى فراغ أصفر فى كل إتجاه وضاع مؤمن من حمدان وضاع حمدان من صاحبه ولم يعد أيهما يرى الآخر والغبار الخانق يحجب حتى نور السماء وسقط مؤمن فى آخر الأمر غائباً عن الوعى واستسلم بعد فراغ الجهد والقوة لأى شئ حتى ولو كان الموت.. ومضت ساعة على تلك الحال وإذا رأيت الصحراء بعدها قد تغيرت ملامحها وهذا الغلام البطل تحت الرمل حفظ الله له موضع فمه وأنفه فقط فوق التراب ليتنفس بماله من بقية فى العمر .

وظل حمدان يبحث عنه فلم يرله أى أثر وصرخ متحاملاً وظل يومه إلى الليل يبحث عنه فى كل مكان

حتى يأس تماماً فأتخذ طريق العودة إلى القبيلة ولقد لاقى أشد المعاناة فى رحلة العودة حتى ذات يوم وصل إلى القبيلة وحده ولما علم الناس بما جرى لمؤمن بكوا بكاء شديداً وأدركوا أن أملهم الوحيد قدمات. . ولكن حمدان وحده كان يشعر أن مؤمن صاحب المغامرات العجيبة سيعود يوماً ما. .لكن . .ما الذى حدث له في تلك الفترة ؟

بعد مرور الليل ومؤمن على حاله أفزعته فى الصباح ذبابه كادت تدخل فى منخاره فقام بعد نوم طويل به بعض النشاط إلا أنه أخذ يتساءل عن مصدر الذباب فى هذا المكان الذى لا توجد به أى معانى من الحياة .

ولأنه لايترك ظاهرة من الظواهر إلا ويفكر فيها فقد شغله موضوع الذباب . .وأدرك بعد تفكير أن الذباب



يعنى وجود مكان رطب فيه بعض مظاهر الحياة من نباتات أوغذاء أوغيره . . وأدرك أيضاً أن العاصفة قد حملت بعض الذباب إليه من مكانه الأصلى .وأن هذا المكان لابد أن يكون قريباً . . فتحامل . . وبدلاً من أن يسلك طريق العودة مضى قدماً فى الاتجاه الذى كان سيكمله مع صديقه .

كان شئ فى داخله يشعره أن النجاة قريبة وأن الله تعالى لن يخذله طالما هو عون الناس. . لأنه من كان في عون العبد كان الله في عونه. . وسار حتى العصر تعصره الحرارة وتمتص الشمس آخر ما في جسده من رطب. . وفجأة لمح في الأفق ما يشبه الجبل. . أسود في غيامة الأفق لمسافة. . وفجأة دارت به الأرض من شدة الضعف والإجهاد وسقط مغشياً عليه للمرة

الثانية.. وظل على ذلك حتى قرابة الفجر حيث أيقظه العطش الشديد فقام يخلع سترته ثم استلقى على ظهره ونشرها على ركبتيه.. حتى طلع النهار قام يعصر مابها من لحسة رطبة يبلل بها حلقه الملتهب وشفتيه المتشققتين.. ونظر ناحية الجبل فكان للأمل قوة دفعته أن يصل إليه.. ولقد مضت أكثر من أربع ساعات وهو يسير تارة ويسقط تارة.. يزحف تارة ويقعد تارة.. واقترب الجبل الشاهق اليتيم في هذه الصحراء.. وعندما وصل إلى سفحه وجده عظيماً أسود اللون كالأبنوس.. صخوره المرتفعة الحادة الانحدار تشبه الأنابيب المتلاحقة.. ولم يجد عنده الماء لكنه رأى وسمع طنين الذباب ورأى وسمع صوت طيور أوعصافير.. ظن أنه يهذي من شدة الدخول في

سكرات الموت المحقق ولكنه تحامل وأخذ يدور حول الجبل فلم يجد شيء.. فسقط مكانه مغشياً عليه ومر يوم آخر ليله الطويل وهو لأول مرة في ظل جبل فلم تلمسه شمس الصباح.. ورأى في حلم أنه قد عثر على بئر وقرية تعيش حياة رغدة في جوار البئر.. رأى حيوانات.. وماشية وأغنام ودواجن وطيور وطعام وأسواق .. فترك كل ذلك وذهب نحو الماء في البئر ورأى الطيور وهي تضرب الماء بأجنحتها.. ويحدث لذلك صوت محبب إلى النفس.. لكنه مع ذلك لا يرى الماء.. يسمع فقط صوته لكنه لم يراه.. أخذ يتألم من ذلك وانتفض انتفاضة أخرجته من سباته العميق فانتبه ليجد نفسه في جوار الجبل وتهيأ له أن صوت الماء لم يكن في الحلم فقط.. بل هو حقيقة..



وعاد يلوم نفسه وتذكر أنه قد دار حوله بالأمس فلم يجد شيئاً.. فاستلقى على بطنه إعياءاً مرة أخرى منتظراً خروج الروح إلى بارئها.. وأخذ يتمتم بالشهادة وهو يحاول جاهداً إتمام النطق بها قبل الموت.. وألقى رأسه أرضاً فلما أطبقت أذنه على سطحها سمع صوت خرير الماء وحركته.. لم يصدق نفسه وانبعث الأمل في صدره مرة أخرى.. مد يده فأزاح الرمل ليجد صوت الماء الذي يسمعه.. فتحسس الصخرة التي هي قاعدة الجبل الكبيرة والتي هي هضبة ممتدة يغطيها الرمل لمسافة كبيرة.. كاد يجن.. الماء تحته ولكنه يحتاج إلى معول ومطارق ورجال أشداء ليحفروا.. ومن عنفوان اليأس أخذ يخربش الصخر بأظافره حتى أدمت أصابعه وهو في عصبية شديدة.. وفجأة حدث شيء جديد.

كان حمدان في تلك الآونة في حالة حزن شديد يبكي على طرف حدود القبيلة وكل يوم يجلس بعيداً عن الناس ليتفادى رؤية الأطفال والشيوخ يموتون جوعاً وعطشاً يحلم أن يرى مؤمن يأتي من الأفق البعيد بالجرار فيها الماء أو ببشرى عثوره على الماء.. لكن أين هو مؤمن الآن..؟

عندما نزف الدم من أصابع مؤمن قام معتدلاً فسمع الرياح تحمل إليه صوتاً متشابهاً فأدرك على الفور أن الماء في مكان فوق سطح الأرض وليس فقط في باطنها.. وخطرت له فكرة فقام يحبو على يديه وركبتيه في حالة مزرية بثياب تقطّعت ومزقتها الشمس والرمال وببشرة ملتهبة متشققة وأنفاس يطمع أن توافيه حتى ينجو.. زحف حول الجبل حتى لمح بين الصخور المتطاولة شقاً

صغيراً لم يظهر بوضوح بسبب اللون الشديد السواد للجبل العملاق.. فتسلق الصخور.. ووقع وقام وسقط وحاول وعاد يتحامل وهو يكاد يجزم بأنه يشم رائحة الماء.. وجرحت أطرافه وهو يتسلق الجبل حتى وصل إلى الشق الطولي.. فوجده موغلاً في جسم الجبل.. فسار فيه منحنياً ولأول مرة يسمع صوت الماء يتجلجل في بطن الجبل فلم يبق له غير رؤيته وهو على أشد ما يكون خوفاً أن يجد الماء ساخناً كعادة الماء في بعض الجبال.. وهو يعنى أنه ماء كبريتي لا يصلح للشرب لكن البرودة الملحوظة في بطن الجبل كانت تطمئنه..

وفجأة مع انحناءة خفيفة للشق الصخري رأى نور الشمس مرة أخرى والنهار يسكن بطن الجبل أيضاً .

وبعد خطوات وقف في دهشة مبهوراً لا يكاد يصدق ما يراه.. ولم يفعل سوى أن رفع ذراعيه للسماء وصاح بصوت عالٍ جداً :

ـ لك الحمد والشكر يا رب .. لك ألف حمد وألف شكر يا رب .

وسط الجبل العملاق وفي قلبه كانت واحة صغيرة جداً يحيط بها الجبل كأنه يحميها من كل شيء.. واحة من نخيل وأشجار حول عين ماء يترقرق كأنه اللؤلؤ.. هاهي النجاة.. وها هي الحياة.. وها هو الجزاء بعد التعب.. ها هو نصيب المجتهد يحفظه الله له حتى إذا بلغ الأجل وجده في انتظاره .

كان مؤمن في حالة من اللخبطة فظن أنه في قبره بعد الموت ومع ذلك فقد تحامل حتى نزل ولمس الماء بيده

ورأى البط البـري يطيـر في المســتـنقع المتـولد عن الماء الزائد.. هنا أدرك أنه في حالة من اليقظة الحقـيقية وأنه لا يحلم، ولم يرمي نفســه في الماء أو يفرط في الشرب لأن ذلك مـعناه الموت لأن الجسم لا يتـحمل الماء بعـد ذلك الجهـد فأخذ يبلل شفـتيه ويرشف مـا بللها به ثم ذهب في نوم عميق حتى مـضى عليه يوم آخر.. وقام بعـد ذلك يشرب من الماء بحـرص شديد ووجـد بعض الجذور التي ذاقـها فكانت تصلح للأكل فـأخذ يلوكـها ومضى اليـوم وهو يداوي نفسه شيـئاً فشيئـاً في حضن الجـبل الصنـديد.. وصـاد بطة وأشـعل النـار ببـعض العشب الجاف كما تعود في تلك الظروف وقام بشيها.

وياسبـحان الله.. فمؤمن الذى كـان فى العراء تحت ستار الموت وسطوة الشمس لا يجـد نقطة ماء ولا لقمة

تسد جوعه أكثر من أسبوع، يجلس الآن فى ظل شجرة يأكل لحماً مشوياً بجانب عين مـاء بارد صاف لذيذ. . يأكل ويشرب ويعبد الله فى راحة ويضطجع يتلذذ بنسمة الهواء الرطبة .

وبعـد أن تعافى بعض الشئ لم يشـأ أن يمكث أكـثر من ذلك تاركاً القبيلة فى الجوع والعطش . . فأخذ سعفة نخل كبيرة وأخذ يقطعهـا وجلس يجدلها كما تعلم من أمه صانعة السلال حتى صنع منهـا مايشبه الجرة الكبيرة وجـدلها بدقـة متناهية ثم أخـذ من الطين ودهنهـا به وتركها فى الـشمس حتى تماسكت فوضع طبـقة أخرى من السعف والطين ثم تركها حتى جفت ثم ملأها بالماء وحملها على ظهره زاداً له وبرهاناً .

وخرج من الجبل فى صحـة وعافية فى أول الليل ثم

اتبع النجم فى طريق العـودة وقطعه بهمـة ونشاط ولأنه كان غانماً بفضل الله فرحـاً بنجدته عارفاً بطريقة . . فلم يذق طعم الراحة ولم يـتوقف . . بل أخذ وكـأنه يجرى قاطعـاً المشوار كله دون كلل أو تـعب . . إذا جاع أكل من بقية لحم البطة وإذا عطش شرب من جرته .

حتى إذا كان صباح يوم فـوجئ أهل القبيلة بحمدان يهلل من فوق سطح داره القديمة .

ـ مؤمن عاد . . مؤمن عاد . . . مؤمن عاد .

وجرى الناس كالمجانين فلما رأوه اندفعوا نحوه حتى بلغوه قبل أن يبلغهم فلمـا رآهم كلهـم حوله وقد تركوا بيوتهم . . وضع الجرة أمامهم وقال :

ـ الله أنقذكم يا أطيب شـعب عرفته . لقـد عثرت لكم بفضل الله على الماء .



هتفوا وهللوا وتـقافزوا فى الهواء والتفـوا حوله وقد جلس على الأرض من المعاناه :

ـ أين ؟ أين الماء يا مؤمن ؟

ـ والله . . ولو أننى أجد معاناة وكلل من رحلتى . .

إلا أننى لن أذق طعم الراحة حـتى أراكم تعبون الماء وتتمرغون فيـه . . هيا إجمعوا كل شئ . . سنرحل الآن

وانتـفض الجـمع من تحـت ركـام الموت وحـمل الناس ماقدروا عليه من الحيوانات والماشية والفرحة تنسيهم كل شئ وتقدمهم مؤمن بعد أن صمم الشيخ عبد العزيز أن يجعله يذهب بهم راكباً .

ومـضت الرحلة الطـويلة كـأنهـا أطول وأطول من غمرة الشوق وطلب الفرحة بالنجـاه . . ولقد عانى فيها الكثير من الناس التعب والعطش وخدعهم السراب كثيراً

لكن مؤمن ظل يقول :

ـ ليس الآن . . ليس الآن . . الصبر .

حتى لاح الجبل فى الأفق أشار لهم بإصبعه فإندفعوا كالمجانين وتركوه وعـذرهم وتفرق الجمع وتسابق الناس وأخذ مؤمن يحافظ على الشيوخ ومن يسقط فى الطريق حـتى وصلوا فى منتصف الـطريق فتـعبـوا ولم يصلوا للجبل فـتجمعـوا مرة أخرى وسـاروا فى جهد جهـيد ولولا الأمل لماتوا كلهـم من التعب فـلما كـان الظهـر وتسلطت الشمس وصلوا قبل مؤمن وحاروا حول الجبل وذهبوا بالظنون بعيداً عن الصواب . . ظنوا به الشر وهو الذى دفع التاج ليـشربوا . . وعذرهم مـؤمن لماهم عليه من سكرات . . فنزل لما وصل إلى الأرض وافسـحوا له الطريق حتى اخترقهم وأشار لهم :

ـ تقدموا. .تقدموا ولا تخافوا .

ويا له من مشهد لاتنساه العين عندما رأوا الماء والواحة الرائعة الخلابة صرخوا وصدى صراخهم بالفرحة فى الجبل يكاد أن يتزلزل منه. . وارتمى الناس فى الواحة وتقافز الشباب فى عين الماء يسبحون ويشربون. . وشربوا وشربوا وارتوا وأخذ الأطفال يمسكون بالبط وطيور المستنقع وهاجوا وماجوا ولعبوا وسعدوا .

إنه الماء الذى بدونه لامعنى للحياة . .الماء الذى يدب فى العروق فيقويها ويمنحها النشاط والقدرة .

وسمعوا صوتاً فتنبهوا فوجدوا مؤمن يقف على صخرة عالية يصيح فيهم :

ـ أيها الناس. . لاتفرحوا بما آتاكم هكذا. . الله لايحب

ذلك.. ارفعوا أيديكم إليـه واشكروه.. فهذه ليست الدار الآخرة.. كـل هذا النعيم سـتتركـوه إلى الموت ولو بعد حين. هذه نعمة الله بعـد الخوف والجوع فلا تكونوا كمن نجّـاهم الله من الغرق فى البحـر فكفروا بنعمة الله عليهم .. اذكروا الله ..

ـ لا إله إلا الله .

ـ اشكروا الله

ـ الحمد لله حمداً كثيراً وشكراً طيباً مباركاً فيه .

ـ حان الآن وقت صـلاة الظهر.. الله أكبر الله أكـبر.. الله أكبر الله أكبر ..

أشـهـد ألا إله إلا الله.. أشـهـد ألا إله إلا الله.. أشهد أن محمداً رسول الله.. حى على الصلاة.. حى على الصلاة ......

أذن مؤمن آذان الظهر وكان الآذان يجلجل المكان بالعظمة والوقار وصلوا خلف شيخهم جماعة.. وأخذوا بين أيادي الله يبكون حمداً لله.. ثم أكلوا وشربوا من فضله الكبير.. وتناجوا بالليل لأول مرة ببطون شبعت وعروق ابتلت وأوصال هدأت وعين قرت.. وكل الصدور حتى في النوم تقول :

ـ الحمد لله رب العالمين .

في العدد القادم بإذن الله تعالى ستعرف مصير مؤمن في طريق العودة وهل استعاد التاج أم لا ..وهل حصل على جوهرته أم لا .

تمت بحمد الله تعالى



مغامرات عجيبة جداً ..

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هى قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبرالبحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

مغامرات عجيبة جداً

١ - جوهرة الكهف المسحور.
٢ - جوهرة البحر السابع.
٣ - جوهرة البركان الأحمر.
٤ - جوهرة مملكة الموتى.
٥ - جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦ - جوهرة الصقيع المظلم.
٧ - جوهرة البريق الغامض.
٨ - جوهرة المدينة المتحجرة.
٩ - جوهرة ميناء المذبح.
١٠ - جوهرة الرمال الملتهبة.
١١ - جوهرة معبد الشمس.
١٢ - جوهرة السحر الأسود.
١٣ - جوهرة مصاص الدماء.
١٤ - جوهرة التنين الطائر.
١٥ - جوهرة سجن المستحيل.
١٦ - جوهرة الديناصور سام.
١٧ - جوهرة عقلة الإصبع.
١٨ - جوهرة المحيط المخيف.
١٩ - جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠ - جوهرة الزهرة القاتلة.
٢١ - الكنز الأسطوري.
٢٢ - الأربعين حرامي.
٢٣ - الذقن المتحركة.
٢٤ - الأرض المقدسة.
٢٥ - اجوهرة لتمساح الرهيب.
٢٦ - جوهرة الجزيرة المجهولة.
٢٧ - جوهرة لمتاهة المخيفة.
٢٨ - جوهرة السباق المحموم.
٢٩ - جوهرة الفرقة الانتحارية.
٣٠ - جوهرة العروق الذهبية.
٣١ - جوهرة القلب الميت.
٣٢ - جوهرة النفق الأسود.
٣٣ - جوهرة الروح الشريرة.
٣٤ - جوهرة وادي الهلاك.
٣٥ - جوهرة الثقب الأسود.
٣٦ - جوهرة حرب الكواكب.
٣٧ - جوهرة عصر الزواحف.
٣٨ - جوهرة لعنة الفراعنة.
٣٩ - جوهرة الأخ الغائب.
٤٠ - الأميرة والقرصان.
٤١ - جوهرة معسكر الخطر.
٤٢ - جوهرة السفينة الضائعة.
٤٣ - جوهرة المنابع المجهولة.
٤٤ - جوهرة العطش القاتل.
٤٥ - جوهرة التاج المفقود.
٤٦ - جوهرة السيف الذهبي.
٤٧ - جوهرة مدينة الأهوال.
٤٨ - جوهرة المومياء الغارقة.
٤٩ - جوهرة الفيضان المدمر.
٥٠ - جوهرة القارة المفقودة.
٥١ - جوهرة الصقر الكبير.
٥٢ - جوهرة جبل العسل.